أسلوب المبالغة في خطابة صدر الإسلام
دراسة تحليلية نقدية

د. ياسر عبد المطلب أحمد*
د. إبراهيم الأغبش الأمين *

المستخلص

يهدفُ هذا البحث إلى التعرف على أسلوب المبالغة وإبراز جمالياته من خلال نماذجه في أساليب الخطابة الإسلامية في عصرها الأول، ومدى ما يحدثه هذا الأسلوب من أثر في نفس المتلقي. وبعد وقفات متأنية واستقراءات عديدة ودراسات مستفيضة لهذا الأسلوب تبين لنا جلياً أنه أسلوب تأنس به النفس وتتعشقه، وتميل إليه الذائقة الأدبية ولا تمله. وجاءت دراسة هذا البحث متكاملة ومبنية على أساس الذوق السليم والخيال الواسع الذي توحي به البنيات اللغوية المكونة لهذا الأسلوب كما أننا توخينا في توضيحه وشرحه وبيانه جيد القول من المنظوم والمنثور. وتوصل الباحثان إلى أنّ الأساليب البديعية بعامة وأسلوب المبالغة بخاصة جدير بأن يلقى الاهتمام والعناية من قبل الباحثين، حيث إنّ هذا الأسلوب ينتشر انتشاراً واسعاً في أساليب الخطابة الإسلامية كما أنه ورد في ثنايا خطبهم عفو الخاطر دون تكلف ولا صنعة فكان له عظيم الأثر في تقريب المعاني لدى المخاطبين. واستخدم الباحثان المنهج الوصفي والتحليلي.

* أستاذ مساعد- جامعة أفريقيا العالمية.
* أستاذ مشارك- جامعة الجزيرة

المقدمة:

فهذه دراسة تحليلية نقدية لأحد أساليب البديع التي يتداولها الناس في حياتهم اليومية، فهو من أكثر الأساليب تأثيراً في نفوس سامعيه والأبلغ لإيصال المعنى المراد، وقد تأتي هذه الأساليب في صور مجازية أو تشبيهية أو استعارية، فمثلاً نقول:" فلان مات من الضحك" أو" طار من الفرح" وفي الحقيقة هو غير ذلك ولكننا أردنا من هذا التعبير أنَّ فلاناً تجاوز الحد المعقول من الضحك المعتاد، وبهذا نكون استخدمنا أسلوباً تجاوزنا فيه الوصف المعقول لإفادة السامع الأمر الذي نريده من هذا التجاوز، وقد سمى البلاغيون هذا التجاوز في الوصف بالمبالغة.

وسوف يكشف هذا البحث – بعد عون الله تعالى – القناع وتزيل اللثام عن بعض المعاني المختبئة وراء جماليات هذا الأسلوب في الخطابة الإسلامية وذلك من خلال الوقوف على نماذج من الخطب التي قيلت في صدر الإسلام الأول وسوف نتناوله في **أربعة محاور رئيسة هي:**

أولاً: المبالغة في ميزان العلماء.

ثانياً: الدراسة المفصلة لأسلوب المبالغة.

ثالثاً: التحليل النقدي لأسلوب المبالغة.

رابعاً: جماليات أسلوب المبالغة.

أولاً: المبالغة في ميزان العلماء

تباينتْ آراءُ العلماء حول أسلوب المبالغة بين مستحسن لها ومستقبح, ونحن في هذه الورقة لسنا بصدد بسط آراء العلماء حول ما جرى بينهم من هذا الخلاف من حيث قبول المبالغة أو رفضها، وإنما هدفنا كما ألمحنا إلى ذلك في المقدمة هو دراسة هذا الأسلوب وبيان أثره في نفس المتلقي وإبراز جمالياته، ولكننا سنبين جانباً من الآراء التي تستحسن المبالغة وتراها أسلوباً بلاغياً بديعياً.

أما موقفنا من الخلاف فنحن مع من يرى أنِّ المبالغة فناً بديعياً يتنافس في حلبته الفرسان، ونرد ما تجاوز منها حد الوصف الذي تأباه الشريعة الإسلامية وتمجه الذائقة الأدبية، يقول ابن رشيق عن المبالغة:" هي ضروب كثيرة والناس فيها مختلفون؛ فمنهم من يؤثرها ويقول بتفضيلها ويراها الغاية القصوى في الجودة وذلك مشهور في مذهب **نابغة بني ذبيان**.. ومنهم من يُعيبُها وينكرها ويراها عيباً وهجنه في الكلام"[1]. أما ممن استحسنها وعدّها من محاسن الكلام **فالنابغة الذبياني** وهو القائل:" أشعر الناس من استجيد كذبه، وضحك من رديئه.." [2] ويؤيد ذلك ما ذهب إليه معلقاً على بيت **حسان بن ثابت الأنصاري** حينما أنزل عليه العيب والتقصير ومطالباً إياه بالمبالغة **حين قال حسان:**

لنا الجَفَناتُ الغرُّ يلمعنَ بالضُّحى وأسيافُنا يَقْطُرْنَ من نَجدةٍ دماً

فيقول **النابغة** معلقاً:" إنك قُلتَ "الجفنات" فقللتَ العدد، ولو قلت الجفان لكان أكثر، وقلت" يلمعن في الضحى" ولو قلت يبرقن في الدجى لكان أبلغ في المديح؛ لأنّ الضيف في الليل أكثر طروقاً، وقلت" يقطرن من نجدة دماً" فدللت على قلة الذبح، ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم"[3].

ومما سبق نلاحظ أنَّ **النابغة** قد صب جلّ نقده على **حسان** في أنه لم يبالغ في فخره بقومه، فجاءت مفرداته عادية ولم تدل على فرط نجدة ولا مبالغة.

---

1 . العمدة / ابن رشيق, ج2، ص(53).

2 . المصدر السابق, ج2ص(53).

3 . الأغاني/ للأصفهاني، ج 9 ، ص(333 – 334)، والجفنات : القدور, والغر: البيض من كثرة الشحم الذي فيها, وكثرته دليل على الكرم.

ويؤيد **ابن حَجّة الحموي** رأي من استحسن المبالغة فيقول:" أنَّ من لم يعد المبالغة من محسنات الكلام، فقد مشى في ذلك على مذهب **حسان بن ثابت**τ فإنه قال:

وإنما الشعرُ عقلُ المرءِ يُعرضُه على الأنام فإن كيساً وإن حمقاً

وأنَّ أشعر بيتٍ أنت قائلـه بيت يقال إذا انشدتُه صَدَقاً[4]

ثم بين ميزة المبالغة قائلاً:" أنَّ المبالغة من محاسن أنواع البديع، ولم يستطرد في حلبات سباقها إلا فحول هذه الصنعة، ولولا سمو رتبتها ما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية..[5].

ويقول العلامة الشيخ **مرعي بن يوسف الحنبلي(ت 1033هـ)** مبيناً رأيه من هذا الخلاف :" والصواب أنَّ المبالغة من المحاسن؛ لوقوعها في مواضع من القرآن وفي الحديث النبوي الشريف"[6]. ويورد **الشيخ مرعي** قول الله تعالى في سورة الزمر في حق عباده الصابرين :{ أَنَّمَا يُوَفي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[7]، قال الأوزاعي في تفسير **ابن كثير:** " ليس يوزن لهم ولا يكال إنما يغرف لهم غرفاً"، وقال **ابن جريج:** "بلغني أنه لا يحسب لهم ثواب عملهم قط، ولكن يزادون على ذلك"، وقال تعالى في موضع آخر { وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ}[8] يعني من النقصان والزيادة، فهو مقدار لا يجاوزه ولا ينقص عنه. وللتوافق بين الآيتين بين العلماء إنما أراد الله المبالغة في الإكرام والتعظيم في حق الصابرين لما لحقهم من مصائب وكروب في الدنيا فصبروا على ذلك واحتسبوا الأجر والثواب عند الله في الآخرة فأجزل لهم – سبحانه تعالى– العطاء والمنن تفضلاً وتكرماً.

ويقول الله – سبحانه تعالى– في الحديث القدسي :" كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به"[9]"، فيقول **الشيخ مرعي** معلقاً:" فهذا لقصد المبالغة في تعظيمه وتشريفه لهذه العبادة الكريمة، وإلا فالأعمال كلها لله، باعتبار قُصد وجهه بها، وللعبد باعتبار ثوابه عليها"[10].

ومن هنا ندرك أنَّ الله – سبحانه وتعالى– قد خص الصوم بخصوصية لم يخصها لغيره من العبادات، إذ نسب هذه العبادة له دون غيرها من العبادات، ونحن نعلم أنَّ جميع العبادات له سبحانه وتعالى، فما هذه الخصوصية إلا تعظيم وتشريف لهذه العبادة الجليلة التي يتقرب بها العباد لله في شهر هو من أعظم الشهور.

ثانياً: الدراسة المفصلة لأسلوب المبالغة

عرفها **الخطيب القزويني** في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة بقوله :" أنِ يُدعى لوصفٍ بلوغه في الشدّة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً"[11]، وعند **ابن المعتز** هي الإفراط في الصفة[12]. فالمبالغة إذاً هي نوع من الزيادة في وصف الشيء، حتى يبلغ أقصى غاياته وأبعد نهاياته، وهي على درجات تبدأ من المعقول الممكن إلى المستحيل المستبعد. وتنقسم إلى **ثلاثة أقسام:** تبليغ وإغراق وغلو، فإن كان الوصف المدعى ممكناً عادة وعقلاً فهو تبليغ، وإنَّ كان ممكناً عقلاً لا عادة فهو

4 . انظر ديوان حسان ص(292).
5.خزانة الأدب/ ابن حَجّة الحموي, ج2،ص(7-8).
2. القول البديع في علم البديع/ الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي, ص(195-196).
7. - سورة الزمر, الآية(10).
8 . سورة الرعد, الآية(8).
9. الجامع الصحيح/ للإمام البخاري, كتاب الصيام, ج2ص(31).
10. القول البديع في علم البديع/ الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي, ص(195-196).
11. الإيضاح في علوم البلاغة/ القزويني، ص(376).
12. انظر البديع/ لابن المعتز, ص(116).

إغراق، وإنِ كان مستحلاً عقلاً وعادةً فهو غلو. والتبليغ والإغراق مقبولان، وأما الغلو فمنه ما هو مقبول ومنه ما هو مردود وفيما يلي تفصيل ما أوردنا.

1. **التبليغ:**

وهو" أنَّ يكون المُدعى للوصف ممكناً عقلاً وعادةً "[13]؛ أي هو وصف الشيء بصفة زائدة عن الحد، بالغة مرتبة عالية، وغاية بعيدة، ولكنها غير ممتنعة من ناحية العقل إذ يمكن له أنِ يتخيلها ويتصورها، ومن ناحية العادة كذلك يمكن للوصف أنْ يحدث في عالم الواقع، وذلك مثل قول **امرئ القيس** في وصف فرسه:

فعادَى عداءً بين ثورٍ ونعجةٍ دراكاً فلم ينضحْ بماءٍ فَيُغسلِ[14]

وصف **امرؤ القيس** فرسه بأنه سريع العدو قوي البنية، أدرك ثوراً وبقرةً وحشيّين في مضمار واحد، فصرع أحدهما إثر الآخر في طلق واحد، ولم يدركه تعب فيعرق، حتى يحتاج إلى أنْ ينضح بالماء. وفي هذا مبالغة في وصف الفرس، ولكنه وصف غير ممتنع عقلاً ولا عادة، إذ يمكن للفرس أنْ يكون كذلك إذا كان قوياً وصاحبه يعتني به.

2. **الإغراق:**

وهو " أنْ يكون المُدعى للوصف ممكناً عقلاً لا عادة "[15]، وهو أبعد درجة من التبليغ، وهو أيضاً زيادة في الصفة وإفراط فيها حتى أنَّ مثلها لا يُتخيل في عالم الواقع أو في أعراف الناس وعاداتهم وإنْ كان العقل لا يمنع من وقوعها؛ كقول **عمرو بن الأيهم:**

ونُكرمُ جارَنا ما دام فينا ونُتبِعُه الكرامةَ حيثُ مالا[16]

الشاعر هنا في مقام الفخر والاعتزاز بقومه، فحمله ذلك على المبالغة في الوصف، فنسب إلى قومه درجة عالية من الكرم، حتى أنّهم يُكرمون الجار ما دام موجوداً فيهم ومن بينهم، وإذا انتقل عنهم أو ارتحل عن ديارهم وصله كرمهم حيث كان. وهذا مما لم تجرِ به أعراف الناس وعاداتهم، ولكنه لم يبلغ حد الاستحالة العقلية، وبهذا فهو ممتنع عادة وإنْ كان غير ممتنع عقلاً.

3. **الغلو:**

وهو "أن يكون المُدعى للوصف غير ممكن عقلاً وعادة "[17]، وهو أقصى درجات المبالغة، وهو ضربان: مقبول ومردود؛ أما المقبول فأنواع **منها:**

أ) ما اقترن به ما يقربُه إلى الإمكان، وذلك باستعمال ألفاظ مثل(كاد، لو، لولا، قد) وما شاكلها مما يمكن أن يدل على التقريب. ومنه قول الشاعر يصف فرساً:

ويكادُ يخرجُ سرعةً عن ظلِه لو كان يرغبُ في فراق رفيق[18]

---

13. مفتاح تلخيص المفتاح/الخلخالي، ص(676).
14. البيت من معلقته المشهورة, والمعاداة والعداء؛ الموالاة بين الصيدين يصرع أحدهما في أثر الآخر في الطريق، دراكاً: تتابعاً. انظر ديوانه, (ص34).
15. مفتاح تلخيص المفتاح/الخلخالي, ص(676).
16. هو عمرو بن الأيهم التغلبي، من نصارى تغلب, توفي سنة 100هـ، له شعر طبع ضمن شعر الأعشيين الملحق بديوان الأعشى الكبير, انظر معجم الشعراء / المرزباني، سنة 1982م، ص(97).
17. مفتاح تلخيص المفتاح/الخلخالي, ص(676).
18. البيت لأبي محمد عبد الجبار بن أبي بكر المعروف بابن حمديس الصقلي، وهو من شواهد الإيضاح، ص(377). وهو جعل ظله رفيقاً له لأنه يلازمه ملازمة الرفيق، وقد أخذه من قول المعري:

ولمّا لم يسابقهنّ شيءٌ من الحيوان سابقنَ الظلال

أسند إلى فرسه صفة السرعة الزائدة عن الحد، فقال إنه يكاد يخرج من ظله، أو يسبق ظله، وهو أمر ممتنع عقلاً وعادة، فهذا غلو، ولكنه قربه من الواقع باستعمال لفظ (يكاد) فجعله لم يخرج من ظله، ولكنه شابه ذلك أو قاربه.

ب) أنّ يخرج القائل الوصف مخرج الهزل والدعابة، وأن يكون للتضاحك والعبث, فهو لا يُحمل عندئذ محمل الجد، ولا يؤخذ على حقيقته، بل ينظر إليه على أنه نوع من التملّح والتظرف. كقول الشاعر في وصف شدة تأثير الشراب:

أسكرُ بالأمس إنْ عزمتُ على الشُرّبِ غداً، إنّ ذا من العجب[19]

أراد الشاعر أنْ يصف شدة تأثير الخمر عليه، فهو يسكر إن نوى شرابها فيكون مخموراً لمجرد ذكره إياها وقبل أنّ يرتشفها، وهذا معنى قوله(أسكر بالأمس)، ثم حين يتعاطاها تظل معه يومها وإلىوم الذي يلي شرابه لها، وهذا إنْ دلّ إنما يدل على قوتها وعتاقتها إذ إنها تسري في عروقه وتجري في أمعائه ثلاثة أيام؛ يوم عزمه وتذكره لها، ويوم شُربها، ثم إلىوم التإلى لشربه لها. إذاً فسكر الإنسان بالأمس إن عزم على الشرب غدا، مبالغة فاحشة، لا يُتخيل وقوعها ولا يقبلها عقل ولا تقرها عادة، فهي غلو، ولكن الكلام يُحمل على أنه نوع من الهزل والمجون، وقد كسر الشاعر من حدة هذا الغلو بقوله:(إنّ ذا من العجب).

أما الغلو المردود فهو ما ليس ممكناً لا عقلاً ولا عادة، ومثاله قول **أبي نواس يمدح الرشيد:**

وأخفتَ أهلَ الشركِ حتى إنّه لتخافُكَ النُّطفُ التي لم تُخْلقِ[20]

وصف الشاعر ممدوحه بالشجاعة، وبالغ في إسناد هذه الصفة إليه مبالغة مسرفة، فادعى أنَّ **الرشيد** يخيف أهل الشرك جميعاً من وُجد منهم على ظهر البسيطة ومن لم يُوجد، وهذا الوصف–إلى هنا– يمكن للعقل أنْ يتقبله ولا ينكره إذا عُرف الممدوح بالشجاعة والقوة والشدة ولكنه غإلى في الوصف حتى جعله يخيف النُّطف التي لم تُخلق أصلاً ولم تكن في عالم الوجود. وهذا غلو مردود، لأنه لا يمكن حدوثه في العادة، ولا يمكن للعقل أنْ يُسلّم به أو يقتنع بوقوعه.

ويرى الدكتور **إبراهيم سلامة** أنَّ **أبا نواس** يريد أن يقول:" إنك أخفتْ أهل الشرك حتى سرى الخوف في أصلابهم فانقطع ولدهم... فالخوف أصبح لهم غريزة تنتقل طبيعته من الآباء والأحفاد، فهم خائفون، وذراريهم من بعدهم سيصابون بالخوف من أثر الوراثة"[21]. ومثل هذا التحليل يخرج هذه المبالغة من حد الغلو ما دامت مستندة إلى فكرة.

إلا أننا في هذا البحث نرد هذه الرؤية مع احترامنا وتقديرنا لصاحبها، ولعل الدكتور **سلامة** بني تبريرَه لإخراج هذه المبالغة من حد الغلو إلى المقبول والمعقول، وذلك استناداً لفهمه أنّ الشاعر أراد أنْ ممدوحه تخافه النُّطف المُخَلَّقة في أرحام النساء، بدليل قوله:" وذراريهم من بعدهم سيصابون بالخوف من أثر الوراثة". لكننا نرى أنّ الشاعر أراد أنْ يقول أن ممدوحه تخافه وتهابه جميع الخلائق التي على الأرض، بل يذهب إلى أبعد من ذلك مغالياً ليقول أنه تخافه النُّطفُ قبل أنْ يخلقها الله سبحانه وتعالى ويقذفها في أصلاب الرجال، وبهذا الفهم صارت هذه المبالغة مردودة غير مقبولة ولا معقولة. ولا شك أنّ قوله(لم تُخْلَق) أبعد مبالغة من(لم تُخَلَّق)؛ لأن التخليق مرحلة بعد الخلق ويكون في أرحام الإناث، ولما فهمنا الكلام على قوله(لم تُخْلَق)، رددنا هذا المعنى واستبعدناه وعددناه من المبالغة المردودة لجرأة الشاعر على الله.

وقد قيل في هذا أنَّ **العتابي** لقي **أبا نواس** فقال له: "أما اسْتَحييتَ من الله بقولك: "وأخفتَ أهلَ الشّرْك؟". فقال له **أبو نواس:** " وأنت ما استحييت من الله بقولك:

مَا زِلْتُ في غمَرَاتِ الْمَوْتِ مُطَّرَحاً يَضِيقُ عَنِّي وَسِيعُ الرّأي مِنْ حِيَلي

فَلَمْ تَزَلْ دَائِباً تَسْعَى بِلُطْفِكَ لِي حتَّى اخْتَلَسْتَ حَيَاتِي مِنْ يَدَيْ أَجَلِي؟

19. البيت غير منسوب لأحد، وهو في الإيضاح ص(377).
20. ديوانه, ص(399-400), والبيت من شواهد الإيضاح, ص(377).
21. بلاغة العرب بين أرسطو واليونان/ د. إبراهيم سلامة, ص(159).

ومن المبالغة المردودة أيضاً قول **المتنبي:**

يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد[22]

قال **الواحدي** في شرح هذا البيت:" كن يمصصن ريقي لحبهنّ إياي فكانت الرشفات في فمي أحلى من كلمة التوحيد وهي:(لا إله إلا الله) وهذا إفراط وتجاوز حد"[23]. فهنا أراد **المتنبي** أنّ يُبين مدى حبِّ النساء له وتقربِهنّ إياه، فوصف ما يجده من لذّة من تقبيلهنَّ وما يرتشفنَه من فمه بغاية الانتشاء والمتعة، إذ لا تضاهي هذه النشوة وتلك اللذّة ما يجده هو من متعة روحية ولذة إيمانية عندما يصفو قلبه ويعطر فمه بذكر الله وتوحيده. وهذا لا شك قبحٌ وفحشٌ في التعبير، لأنه تجاوز بالوصف حد المعقول فردت لهذا السبب.

ولا شك أنّ للإسلام حقه من الإجلال والتقديس الذي لا يسوغ الإخلال به قولاً وفعلاً ونظماً ونثراً، ومن استهان أو استهجن بأمر من أموره أو لم يضع ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته وعذابه. ولا يخفي ممّا قيل في الأبيات السابقة من خروج على تعاليم الدين, وهذا ما جعله غلواً مردوداً سمجاً غير مقبول.

ثالثاً: التحليل والنقد

بدءاً إنّ منهجنا في تحليل أساليب المبالغة من خلال النصوص الخطابية الإسلامية في عصرها الأول سوف يكون مقتصراً فقط على أسلوب المبالغة دون غيره من الأساليب البلاغية الأخرى التي يمتلئ بها النص الخطابي في ذلك الوقت، كما أننا لا نعرض لكامل الخطبة وإنما نتناول فقط الجزئية التي يشتمل عليها الأسلوب وذلك لأنّ الدراسة تُعني بالمبالغة دون غيرها كما ألمحنا إلى ذلك وأشرنا.

نستهلُ التحليل بمقال لرسول الله (ρ) إلى عمّه **أبي طالب** حينما طلب منه زعماء قريش أنْ يراجع ابن أخيه ليترك أمر دعوة الناس إلى عبادة الله وحده، فقال (ρ) مقالاً نجتزئ منه:" **يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أنِ أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته...**"[24]. في هذه الجزئية المقتضبة يبيّن الرسول (ρ) إلى عمه **أبي طالب** أنه لن يتراجع عن أمر الدعوة إلى الله ولن يتقهقر عن أوامر الله بنشر الدين الإسلامي الحنيف إلى البشرية جميعها حتى لو كان في مقدور زعماء قريش واستطاعتهم أنّ يأتوا له بالشمس والقمر بين يديه؛ وأنّى لهم ذلك، فكما أنّ الطلب مستحيل وأنهم لن يستطيعوا بإتيان الشمس ولا القمر، كذلك هو (ρ) مستحيل أنّ يترك ما أمره الله به حتي يبلغ الناس كافة برسالة ربهم، وبهذه الجملة الإنشائية قطع (ρ) أمل الكافرين في أنْ يتخلى عن أمر الدعوة إلى الله ونشر الإسلام في الناس كما أمره سبحانه وتعالى بذلك.

وعند قراءتنا التحليلية لهذا النص نلاحظ أنه (ρ) بدأ خطابه مع عمه ومن معه من زعماء قريش بجملة إنشائية طلبية مُصدرة بقوله(يا عماه) حيث نلتمس فيها نوع من التأدب والاحترام منه (ρ) مع عمه **أبي طالب**، والنداء هنا يفيد تنبيه المنادى إلى أمر عظيم يجدر به أنْ يكون على وعى به وأخذ بما فيه من معانٍ ودلالات، وهو نداء من رسول مرسل إلى عمه والسامعين من زعماء قريش ثم للناس قاطبةً يبين فيه (ρ) موقفه من أمر الدعوة الإسلامية.

وفي النداء بالحرف(يا) الذي يستخدم لنداء البعيد دلالات عميقة ومعانٍ واسعة فالمنادَى وإنْ كان قريباً من المنادِي إلا أنه بعيد عنه بمعاصيه وذنوبه، فعليه أنّ يصغى لما ينادى عليه ليزداد قرباً بروحه وجسده. كما أنَّ استخدام لفظة(عماه) تنم

22 . ديوان المتنبي/ شرح الواحدي, ج1ص(315).
23. المصدر السابق, ج1ص(315). وقيل أن أباه كان يبيع(التوحيد) ببغداد وهو نوع من التمر بالعراق.(وبهذا المعنى يكون البيت قد خرج من كونه مبالغة مردودة),انظر وفيات الأعيان/ ج2ص(113).
24. تاريخ الطبري/لابن جرير الطبري,ج1ص(545)، (لم أجدها في كتب الحديث الصحيحة).

عن توفيق وبُعد نظر وحكمة منه(ρ)؛ فقوله (يا عماه) تحمل من الدلالات والمعاني ما لا تحمله قوله **(يا أبا طالب)**، أو(يا كافر)، ولعل صيغة (يا عماه) هي الأنسب للمقام والأولى للخطاب حيث ترغم الخصوم على الاستماع والإصغاء دون تردد ولا تفكير.

وقد صاغ (ρ) معاني ما أراد في وصف بديعي رائع، وقد اختزل كل ما قيل من ألفاظ وما ورد من عبارات في جملة شرطية مستحيلة الحدوث ولا يتخيلها عقل ولم تجر بها عادة وذلك في قوله " **لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري...**" فهذا الوصف الذي يدل على امتناع الرسول ρ بعدم التراجع عن دعوة الحق، ويؤكد فيه المسير قدماً في نشر الدعوة الإسلامية لفيه وصف زائد عن المقدار؛ لأنه غير ممكن عقلاً ولا عادةً، لذلك جاز لنا أنْ نسميه غلواً في الوصف ولكنه حسن ومقبول ويقتضيه المقام؛ لأنه (ρ) استخدم الحرف الشرطي (لو) فدل بذلك بأنَّ الحدث لم يحدث في عالم الواقع كما أنه لن يحدث في مستقبل الأيام.

فالموقف إذاً يتطلب هذا الوصف، واستخدام أسلوب المبالغة ضرورة يقتضيها المقام ولا يقبل غيره حيث المقام مقام قوة وعزة وفصل في الأمور يقابل ذلك تعنت وتكبر وقسوة من جانب المخاطبين الذين أردوا أنْ يطفئوا نور الله فيسير الناس في ظلمات الهوى والضلال بلا هادٍ ولا هدى، لهذا جاء الخطاب مليئاً بالحزم والصرامة من جانب الرسول(ρ) فكان التعبير قوياً في ألفاظه(وضعوا، الشمس، القمر، يميني, يساري، أترك, أهلك) هذه القوة في الألفاظ تتناسب مع شدة الموقف الذي لا يقبل المداهنة ولا يحتمل التهاون كما بين ذلك جواب (لو) الشرطية المتمثل في الفعل الماضي المنفي بالحرف(ما) في قوله(ما تركته).

ولك أنْ تتخيل جمال هذا الأسلوب الذي رسم فيه الرسول(ρ) هذه الصورة النبوية التي تعكس قوة إرادته وشدة عزيمته في تبليغ رسالة ربه إلى الناس ولو لاقى في سبيل هذه الغاية حتفه وهلاكه.

ويقول **أبو بكر الصديق**– τ– عندما استشار أصحاب رسول(ρ) في قتال المرتدين بعد وفاته (ρ) وكانوا قد امتنوا عن أداء الزكاة، وقد أشار إليه أصحابه بعدم قتالهم وأجمعوا الرأي على ذلك في بداية الأمر. عندئذٍ قام **أبو بكر**– τ– خطيباً في الناس فقال:

" **والله لئن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أحب إلى من أنْ يكون رأيي هذا**" وقال أيضاً: " **والله أيها الناس لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه واستعنتُ عليهم الله وهو خير معين**"[25].

فهنا يغضب **أبو بكر**– (τ)– لله وفي سبيل الله، لإعلاء كلمة الحق وتنفيذ حكم الله في عباد الله الراغبين عن دين الله، فغضب (τ) مما أشار إليه أصحابه برأي لا يجد فيه من الصواب شيئاً ولا يرى فيه من التوفيق جانباً، بل هو مجانب للحق ومجاف لِما جاء به رسول الله (ρ) كما يرى الصديق τ وعن الصحابة أجمعين.

أما الشاهد البلاغي الذي نود تحليله ونقده فيكمن في قوله:" **والله لئن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أحب إلى من أنِ يكون رأيي هذا**"، فالصديق هنا يضع جمهور أصحابه أمام صورة خيالية تسعى بذاتها في عالم الخيال لتبين للسامعين تنكره

25. المصدر السابق،ج1ص(221), والعقال هو الحبل يربط به الجمل. وفي رواية:" لو منعوني عقالاً مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم"، وفي رواية أخرى:(لو منعوني جدياً)، أنظر النهاية في غريب الحديث والأثر/ لمجد الدين بن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي، نشر المكتبة الإسلامية، ج3ص(280)، وفي رواية أيضاً:(لو منعوني عناقاً لقاتلتهم)، والعَناق: الأُنثى من المَعَز؛ والجمع أَعْنُق وعُنُق وعُنُوق، أنظر محاضرات الأدباء، ج2ص(468)، ولسان العرب، مادة(عنق). ورأينا أن أنسب الروايات لمقامنا هذا، هي رواية(عقال), وذلك أن سياق حديثنا عن صور المبالغة، فالعقال أكثر الألفاظ التي تؤدي معنى المبالغة، وذلك لضآلته وحقارته أمام ما يُنفق من الأموال؛ عينية كانت أم مادية.

لما أجمعوا عليه في عدم مقاتلة المرتدين، وهذا الوصف في الاستنكار ممتنع عقلاً وعادةً (**أخرُّ من السماء فتخطفني الطير**) ولكنه تخيّل حسن وتصوير رائع استطاع الصديق بما وهبه الله من فصاحة أنْ يبيّن فيه شدّة إعراضه وعدم قبوله لرأي أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

وقد كسر هذا الغلو بالشرط الذي اشترطه على نفسه وذلك في قوله(والله للئن أخرُّ..) وبهذا أدركنا أنه لم يحدث في عالم الواقع، مما جعل هذا الغلو في الوصف من باب التخييل الحسن. وقد اجتمع في هذه الجملة الإنشائية قسم (والله) وشرط غير الامتناعي (لئن أخرُّ من السماء...) فأكسب الجملة قوة في التعبير وحزم في أداء الخطيب فعبر بذلك أسلوب المبالغة عن إحساس عميق، وانفعال قوي، وتجربة نفسية صادقة.

وأما في قوله:" **لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه**" يبيّن أنه سيمضي بلا رجعة في قتال المرتدين، وأنه لن يتوقف ولن يتوانى ويتورع من قتال أعداء الله الذين انقلبوا على أعقابهم بعد موت الرسول (ρ), ويريدون أنِ يعودوا إلى سيرتهم الغابرة بعد أنِ منّ الله عليهم بنعمة الإسلام. ولكن خطيبنا لم يذكر هذه المعاني صراحة بل توصل إليها عن طريق أسلوب المبالغة الذي صاغه بأسلوب الشرط الامتناعي في قوله (لو منعوني عقالاً)؛ فهذا القدر الضئيل على حقارته وضآلته والذي لا يساوي عند مالكه شيئاً سيقاتل عليه الصديق– (τ)– إنْ كان لله فيه حق كما أشار إلى ذلك في جواب لو الشرطية بقوله(لجاهدتهم عليه).

وهنا مبالغة منه– (τ)– في شدة إصراره على مقاتلة الممتنعين عن الزكاة وأنه سيأخذ حق الله منهم عنوة إنْ لم يقبلوا إعطائه طواعية، وهذا التعبير مما يمكن وصفه بأنه ممكن عقلاً وعادة. وبالرجوع إلى النص مرة أخرى نجد أنّ الخطيب قد أبدع في أسلوب المبالغة أيّما إبداع حيث برع في التصوير وأغرق في التخييل وبلغ فيهما شأواً بعيداً، فأجاد في الوصف وأتى بعبارات تصويرية رائعة (أخر من السماء).. (تتخطفني الطير).. (تهوي بي) ..(مكان سحيق)، كما أتي بألفاظ ومفردات لغوية موحية تعكس البيئة والطبيعة الصحراوية التي يعيش فيها والفترة الزمنية التي ولد فيها النص الخطابي(عقال، بعير، الطير، جاهدتهم).

كما نجد أنّ عاطفة الإيمان بالله قوية عند الخطيب وأنّ الأحزان والآلام التي أصابته من رأي أصحابه بعدم مقاتلته للمرتدين ومانعي الزكاة قد سيطرت على نفسيته، فلكل هذه العواطف أثرها في قوة التعبير وشدة التأثير على المتلقي.

وفي خطبة **لعمر بن الخطاب**–(τ)– يقول فيها:" **والذي بعث محمداً**– (ρ) – **بالحق لو أنَّ جملاً هلك ضياعاً بشط العراق، خشيتُ أنِّ يسألَ اللهُ عنه آل الخطاب**"[26]. إنَّ خشية المُلوك والرؤساء والحُكام والأمراء وكل من استرعاه الله برعيّة، من الله جلّ في علاه لأمرٌ جدُّ محمود، وواجب أنْ يُراجعَ كلٌّ حال نفسه مع رعيته في كل وقت وحين، وليعلموا أنّ الله سبحانه وتعالى سائلهم عمّن استرعاهم من رعية. وليس بعجيب على رجل مثل **عمر الفاروق**– ملأ الأرض عدلاً – أنْ يخافَ مساءلةَ الله سبحانه وتعالى؛ ليس عن حال الإنسان فحسب بل حتى مما هو دون الإنسان (كالجمل)، وفي ماذا ؟! في أنْ يعثر فيسقط على الأرض، ولو كان هذا الحدث في مكان تُضربُ له أكباد الإبل وتقطع دونه الفيافي والوديان، فلله درّك **يا عمر** من رجل عدل.

ويصور لنا **عمر**– (τ)– شدةَ حرصِه على رعيته ومدى اهتمامِه المنقطع النظير عنها ومسؤوليته التامة بها، وكذلك مراقبتِه لله سبحانه وتعالى وخشيتِه أنْ يُسأل عن دقائقَ أمر رعيته، كأن يعثر جمل في مكان عنه ليس بالقريب. فهذه مبالغة منه (τ) في شدة حرصه على رعيته مما يصيبها من أذى هو عنه مسؤول أمام الله تعالى يوم القيامة.

26. جمهرة خطب العرب / أحمد زكي صفوت,ج1ص(218). قال أبو زيد (آل الخطاب) يعني نفسه ما يعني غيرها, تاريخ الطبري, ج5ص(18).

وهذا الوصف بلغ مرتبة عالية من السمو بالرعية والتّنزّه من ظلمها والترفع عن إهانتها وإذلالها، وهي غاية بعيدة – إلا لمن أراد الله له أنْ يستظله بظله يوم لا ظل إلا ظله– ولكنها غير ممتنعة ومستحيلة من ناحية العقل والعادة، إذ يمكن للعقل أنْ يتخيلها ويتصورها، وكذلك أنْ تحدث في عالم الواقع، وهذا الوصف هنا ممكن عادة وعقلاً.

وأخيراً يمكننا القول بأنّ هذه الجزئية من الخطبة تميزت بأنها واضحة وجلية وخالية من الغرابة والخشونة، كما جاءت عباراتها محكمة الصياغة، قوية الألفاظ، بعيدة عن التعقيد، لا يظهر فيها أثر الغموض أو الالتواء أو الخلل.

وفي خطبة **لعلي بن أبي طالب**– (τ)– يخاطب فيها خصومة يقول فيها بعد أنْ حمد الله وأثنى عليه :" ... **وأيم الله لو كنا نأتي ما أتيتم، ما قام للدين عمود، ولا اخضّر للإيمان عود، وأيم الله لتحتلبُنّها دماً، ولتتبعُنّها ندماً**"[27].

من أهم متطلبات الوصف قوة الملاحظة ودقة التصوير إضافة إلى الفيض الوافر من الألفاظ والمفردات التي تحمل معاني عميقة ودلالات واسعة، ويبدو لنا أنّ الخطيب نظم هذا الأسلوب بعفوية وتلقائية متناهية لم تدع له مجالاً لتصنع العبارات ولا لتكلف الألفاظ. **وعلي** (τ) – كما هو معلوم– كان موهوباً وذا مقدرة فائقة على التعبير الرائع عمّا بنفسه كما أنه شديد الذكاء، عظيم الفطنة، صادق الحدْس، ينفذ ببصيرته إلى خفايا النفوس فيهزها هزاً، ولك أنْ تتأمل هذا الأسلوب البديعي الذي تجاوز فيه الوصف القدر المعقول " **لتحتلبُنها دماً، ولتتبعُنّها ندماً**". وهو هنا يهدد خصومه ويتوعدهم ويصف ما يَعدّه لهم من الويلات، وقسوة ما سيلاقونه من الإيلام الذي لم يألفه الناس ولم يشاهدوه في حياتهم ولا يُتخيل إليهم في عالم الواقع ولا في أعراف الناس وعاداتهم(**لتحتلبنها دماً**)، وصف زائد عن مقداره لأنَّ تجاوز الحالب لضرع الناقة حدود ما تعطي له من الحليب الصافي النقي من ضرعها لفيه مبالغة وإفراط؛ لأنه لم تجرِ به أعراف الناس ولكنه لم يبلغ حد الاستحالة العقلية، وبهذا فهو ممتنع عادة وإنْ كان غير ممتنع عقلاً.

وبالرجوع إلى قراءة النص قراءة نقدية نجد أنَّ الألفاظ مختارة بعانية فائقة ومعبرة عن نفسية الخطيب الذي عُرف بزهده ووقاره وتقواه وخشيته من الله سبحانه وتعالى، والتراكيب المؤلفة من تلك الألفاظ منسجمة ومتناسقة على أتمِّ صورة بين المعنى والمبنى..(فما قام، عمود، عود، لتحتلبنها، ودماً، ولتتبعنها، وندماً) كل هذه المفردات اللغوية نُسجت لتعبر عن انفعالات داخلية في نفسية الخطيب المتألمة، الحزينة، القلقة على أحوال الناس بما أصابهم من الفتن والأهواء، وهو بهذا الأسلوب يدق ناموس الخطر في قلوب السامعين ليكن الجميع على أُهبة الاستعداد لما سيلاقونه. وتشيع في هذه الجزئية من الخطبة العبارات القصيرة (وأيم الله)، (لو كنا نأتي)، (ما أتيتم)، (ما قام للدين عمود)، و(لا اخضّر للإيمان عود)، (وأيم الله)، (لتحتلبُنّها دماً)، (ولتتبعُنّها ندماً) وذلك لأداء المعاني في سرعة ولتصوير العواطف في تلاحق وتتابع.

وبهذا التناول لنماذج من النصوص الخطابية في العصر الأول من الإسلام نكون قد وصلنا إلى نهاية التحليل النقدي لأسلوب المبالغة المقبولة التي عدّها علماء البلاغة من محاسن الكلام.

أما الغلو المردود في أساليب المبالغة فلم نجد له أثراً في النصوص الخطابية في ذلك الوقت، وذلك لأنَّ طبيعة العصر وخصائصه قد أفرزت خطباء هم على علم ودراية بأحكام الشريعة الإسلامية التي تأبى لمثل هذا النوع من المبالغة أنَّ يسرى في خطبهم ويتفشى في مجتمعهم لِمَا يتضمنه من أوصاف لا تليق بتعاليم الشريعة الإسلامية السمحة، لذلك تعففتْ منه ألسنة الخطباء ولم تَجُد به قرائحهم.

27. جمهرة خطب العرب/ أحمد زكي صفوت، ج1ص(473). يقال لمن أسرف في الأمر(لتحتلبن دماً)، وأصلها الناقة يفرط في حلبها فيحلب الحالب الدم.

رابعاً: جماليات أسلوب المبالغة

من أبرز عناصر الجمال الانسجام والتناسق والتناغم في الحروف المكونة للفظة، وفي الألفاظ المكونة للعبارة وفي العبارات المكونة للجمل وفي معاني ودلالات الألفاظ ... هذه أمور لا يشك أحد في انتمائها إلى الجمال وإيقاظها الحس الجمالي، كما أنها أمور يطمئن لها السمع ويرتضيها الذوق السليم إلى جانب حسن الديباجة وقوة السبك. وبعامة فالعناصر الجمالية لا تحدها حدود ولا يسعها عقل، فالإنسان يحس بالجمال ويستشعره ويحدث في نفسه تأثيراً إيجابياً ولكن دون أنْ يجد مبرراً أو تعليلاً لهذا التأثير. يقول البروفسور **عبد الله عووضة حمور**[28] في كتابه **(ماهية الجمال والفن)** متحدثاً عن الجمال:" لا شك أنَّ الجمال يقوم على أسس موضوعية في الشيء الجميل، قوامها الوحدات الجمالية التي حدث بينها التمازج والتمايز في الشيء الجميل ... ويقول عن الجمال أيضاً:" إنما هو انطباع وجداني.." ويقول:" أحياناً يحدث التأثير بالجمال ويعجز الإنسان عن التعليل لأنَّ هناك وحدات وعلاقات بين الوحدات تدق وتلطف عن الإدراك العقلي"[29].

ونحسب أنّ هذا الفن البديعي المتمثل في أسلوب المبالغة يضفي على الكلام مظهراً من مظاهر الجمال كما بينت لنا دراسته في أساليب الخطابة الإسلامية، حيث نجد أنَّ عنصر الخيال يستحكم على هذا الأسلوب ويمسك بزمامه وكذلك العاطفة حاضرة بكثافة عالية فكل أسلوب من أساليب المبالغة لا يخلو من عاطفة أو خيال، ولهذا يجد هذا الأسلوب القبول الحسن في النفس البشرية.

وما عالم الأطفال منا ببعيد إذ يعرف كل منا كيف يَسعدُ الصغار أيُّما سعادة ويُسرُّوا أيُّما سرور بصور المبالغات والتجاوزات الخارقة التي يشاهدونها في ألعابهم الخاصة بهم ثم يُضعف السرور والإعجاب عندهم كلما قوي سلطان العقل واقتربتْ الأشياء من عالم الواقع، فالصور التي تشكلها المبالغات هي أقرب للوهم والخيال وأبعد عن العقل والمنطق.. والنفوس بعامة جُبلتْ على حبِّ الغريب والطريف والمدهش.

ونلاحظ أنَّ أساليب المبالغة في الشعر أقوى ممّا هي في النصوص الخطابية، ذلك لأنَّ الشعر يستمد قوته– بجانب الخيال والعاطفة– من أوزانه التي تحدث جرساً عذباً؛ لذلك تألفه النفوس وتتوق إليه، بينما تتوجه النصوص الخطابية في أغلبها إلى العقل وتتلمس سبل إقناع الجمهور والتأثير فيه من خلال من أُعطي الخطيب من قوة في الحجة وجزالة في الألفاظ.

وفي ختام حديثنا عن جماليات هذا الفن البديعي فإننا لا نملك إلا أن نعجب بأولئك الذين يَقْدِرون على التصرف في مفردات اللغة العربية والإتيان بها على هذا النحو الانتقائي الذي ينُبئ عن حس جمالي راقٍ.

الخاتمة:

بعد هذه السياحة الممتعة في رحاب الخطب الإسلامية والوقوف على أساليب المبالغة في تلك الخطب، تبين لنا أنّ هذا الأسلوب قد عبَّرَ عن المعنى المراد بدقة وبأقل المفردات، وبذلك تحقق المبدأ الجمالي المنشود في التعبير العربي

28. انظر ماهية الجمال والفن صفحة الغلاف.
29. ماهية الجمال والفن/ أ.د عبد الله عوضة حمور، ط2, الناشر: الخرطوم عاصمة الثقافة العربية 2005م, ص(59).

الذي يتمثل في تضييق الألفاظ والتوسع في دلالتها والذي أشار إليه البلاغيون بقولهم: " **وبلاغة القرآن تعتمد على دقة التعبير والإجادة في الوصف بألفاظ قليلة وتوسع في الدلالة**"[30].

وعلى الرغم ما بذلنا من جُهد واستغرقنا من وقت فإننا لا نستطيع أنْ نزعم بأننا أعطينا هذا الأسلوب البديعي حقه الكامل في التحليل والكشف عن معانيه وإيحاءاته، ولكنها– فقط– مجرد إشارة لبعض المعاني والدلالات التي أوحت بها البنيات الأساسية المكونة لأسلوب المبالغة في الخطابة الإسلامية في ذلك العصر.

ولا شك أنَّ هناك كثيراً من المعاني والدلالات ما زالتْ مختبئة تنتظر من يسلط الضُوء عليها ليكشف معانيها ويبين مدلولاتها، والأمل يحدونا أن يكون هذا البحث فاتحة خير في دفع الهمم وشحذ العزائم التي تعين الباحث على التعرف على أساليب البديع ومن ثم عرضها للمتلقي والدارس ليتذوق جماليات هذا الأسلوب ولطيف عباراته التي تؤثر في النفوس وتمتعها.

كما نرجو أنْ يكون هذا البحث – أيضاً– مزيلاً لبعض ما تراكم من غبار على هذا الأسلوب الشيق الممتع، ومعينةً على كشف لطائفه وتذوق حسنه وجماله وباعثاً على مواصلة البحث في ألوان البديع وفنونه. وبهذا نصل إلى نهاية ما قصدناه، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.

30.محمد تحريشي/ النقد والإعجاز, ص(20).

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **الحديث النبوي الشريف**

1. **الإيضاح في علوم البلاغة ،المعاني البيان والبديع** – القزويني(جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) شرح وتعليق وتنقيح، د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل ، بيروت، الطبعة الأولى.
2. **البديع**– عبد الله بن المعتز، تقديم وشرح وتحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان.
3. **تاريخ الطبري**– لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، (بدون تاريخ).
4. **جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة**– أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية ، بيروت، لبنان(بدون تاريخ).
5. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**– ابن حَجّة الحموي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي القاهرة، سنة 1967م.
6. **ديوان حسان**–حسان ابن ثابت الأنصاري، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، سنة 1394هـ–1974م.
7. **ديوان المتنبي**– شرح الواحدي، دار المعرفة ,بيروت، سنة 1978م.
8. **الشعر والشعراء**– ابن قتيبة (أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعد) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ،الطبعة الثانية، دار المعارف القاهرة، سنة 1386هـ –1966م.
9. **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** – لابن رشيق القيرواني، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة دار الجيل ، بيروت ، سنة 1972م.
10. **القول البديع في علم البديع**– الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي، تحقيق ودراسة د. محمد بن علي الصامل، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط1، سنة 1425هـ–2004م).
11. ماهية الجمال والفن ، أ.د. عبدالله عووضة جمور ، ط 2، **الخرطوم عاصمة للثقافة العربية** ، 2005.
12. **معجم الشعراء**– المرزباني، تحقيق كرنكو، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة1982م.
13. **مفتاح تلخيص المفتاح**– محمد بن مظفر الخلخإلى، تحقيق وتعليق الأستاذ الدكتور هاشم محمد هاشم محمود، الطبعة الأولى، المكتبة الأزهرية للتراث.
14. **النقد والإعجاز**– محمد تحريشي– من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق2004م.
15. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** –أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق : إحسان عباس دار صادر – بيروت.